تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

فائدة في التقليد للشيخ محمد بن عبد العظيم

تحقيق م.م. معاذ عواد خلف صالح الجبوري
مديرية الوقف السني

الملخص:

لا يزال موضوع الاجتهاد والتقليد يشغل المحققين والعلماء وطلبة العلم، فمنهم من يقول بجواز الاجتهاد بعد توفر اليته وضوابطه، لذا لا يجيز التقليد، ومنهم من يقول بغلق باب الاجتهاد، والاتجاه إلى التقليد؛ حتى لا يترك مجال لأهل الاهواء والمفسدين، ومنهم من يجيزهما بشروط لا يسع المجال لذكرها.

والشيخ محمد بن عبد العظيم- رحمه الله - (المتوفى: ١٠٦١هـ) قد بحث هذا المسلك برسالته المخطوطة الموسومة: (القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد)، ثم اتبعها بعدة ورقات سماها: (فائدة [في التقليد])، فوقفت على نسختين من هذا المخطوط، فارتأيت اخراجه بتحقيقه ونشره خدمة للعلم وأهله، وقد قسمته إلى مقدمة، ومبحثين: تناولت في المبحث الأول: دراسة موجزة عن حياة المؤلف- رحمه الله-، والمبحث الثاني: عن النص المحقق، ثم خاتمة، ثم الفهارس، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التقليد، أصول ، إجتهاد ، مسائل ، مخطوط .

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

Benefit in imitation of SheikhMuhammad bin Abdul Azim

Instr.M.A. Moaz Awad Khalaf Saleh Al-Jubouri
Sunni Endowment Directorate

Summary:

The issue of ijtihad and taqlid still preoccupies investigators, scholars, and students of knowledge. Some of them say that ijtihad is permissible after the availability of its mechanism and its controls, so imitation is not permissible, and some of them say that the door of ijtihad is closed, and the trend towards imitation; So as not to leave room for the people of whims and spoilers, and some of them allow them on conditions that there is no space to mention.

And Sheikh Muhammad bin Abd al-Azim - may God have mercy on him - (deceased: 1061 AH) discussed this path with his handwritten letter tagged: (The Right Saying in Some Issues of Ijtihad and Tradition), then he followed it up with several papers that he called: (A benefit [in imitation]), and I stood on two copies of This manuscript, so I decided to extract it with its investigation and publication in the service of science and its people, and I divided it into an introduction and two sections: I dealt with in the first section: a brief study on the life of the author - may God have mercy on him - and the second topic: about the verified text, then a conclusion, then indexes, and a list of sources and references.

Keywords: imitation, origins, ijtihad, issues, manuscript.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى أله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، أما بعد:

فإن من نعم الله عز وجل أن يوفق العبد لدراسة، أو تحقيق موضوع أو مسألة يخرجها من الخفاء إلى العلن، ولعل هذا العمل –جهد المقل- خدمة لما قدمه اولئك العلماء الافذاذ خدمة لدين الله عز وجل من إرث علمي كبير، تؤثر أهمية دراسته وتحقيقه ونشره بين الناس؛ لتعلم الفائدة ويكون الناس على بينة من أمره ، لذا بعد التوكل على الله تعالى شرعت في البحث عن لوحات لمخطوطة محدودة اعمل على تحقيقها، والاعتناء بها، فكانت هذه "الفائدة [في التقليد]" كما سماها مصنفها، وهي في حقيقتها عبارة عن تتمة، واستكمالاً لما كتبه المؤلف الشيخ محمد بن عبد العظيم، (المتوفى:١٠٦١هـ) رحمه الله، في رسالته الموسومة: (القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد)، تحقيق: الشيخ جاسم المهلهل، والشيخ عدنان الرومي، دار الدعوة-الكويت، ١٩٨٨، ط١.

وأما عن سبب اختيار هذه المخطوطة؛ فلأن مسألة التقليد، والاجتهاد من المسائل الهامة التي جرى حولها كلام كثير عند العلماء المتقدمين، والمتأخرين بين مجوز له، وبين مانع له، وبين من وضع له ضوابطاً وشروطاً بغية تقييده وعدم اطلاق القول به بين الإفراط والتفريط.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت البحث في الاجتهاد والتقليد:

١. ذم التقليد –وهو مبحث في كتاب - إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ط١).
٢. الرد على من أخلد إلى الأرض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، للإمام جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، (المكتبة الثقافية الدينية-القاهرة-د. س. ط، د. ط).
٣. خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، للإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: جمال عزون، (أضواء السلف-بيروت-٢٠٣٣م-١٤٢٤هـ).
٤. القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) (مطبعة الزمان-بغداد-١٩٨٩م).
٥. وعقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد، للإمام ولي الدين الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) مطبوعة مع رسالة القول المفيد للإمام الشوكاني، (مطبعة الزمان-بغداد-١٩٨٩م).
٦. الاجتهاد والتقليد في الاسلام، للدكتورة نادية شريف العمري، (مؤسسة الرسالة-بيروت-٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ، ط١).
٧. المنهج الفريد في الاجتهاد والتقليد، للدكتور وميض بن رمزي العمري، (دار النفائس-الاردن-١٩٩٩م-١٤١٩هـ، ط١).

٨. والقول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد، للشيخ محمد بن عبد العظيم، (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: الشيخ جاسم المهلهل، والشيخ عدنان الرومي، (دار الدعوة-الكويت-١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، ط١)، والتي تعتبر هذه الفائدة كما قال المصنف متممة لها.

هذا وقد اشتمل منهجي في تحقيق هذه الورقات على:

١. نسخ المخطوط، والمقابلة بين النسختين، وجعلت النسخة (أ) وهي الأصل؛ وذلك لثبوت تاريخ النسخ فيها، والنسخة الثانية: (ب).
٢. تثبيت الآيات القرآنية برسم المصحف.
٣. توثيق الاقوال من مصادرها الأصلية.
٤. ترجمة للأعلام الذين وردوا في المخطوط عدا الصحابة المشهورين (ﷺ) والأئمة الأربعة.
٥. التعريف بالأماكن التي ذكرت في المخطوط.
٦. التعريف بالكتب التي ذكرت في المخطوط.
٧. بيان ما غمض من الكلمات.

هذا وقد ضمنت الدراسة على مقدمة، ومبحثين: المبحث الأول: تناول ترجمة موجزة للإمام ابن فروخ رحمه الله، والمبحث الثاني: النص المحقق، ثم خاتمة، ثم فهارس، وقائمة بالمصادر.

والحمد لله على انعامه، وافضاله، والصلاة والسلام على خير الانام، وعلى آله واصحابه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصف المخطوطة

بعد البحث في الشبكة العنكبوتية ومطالعة فهارس الكتب حصلت بتوفيق الله على نسختين من المخطوط الموسومة ب الفائدة في الاجتهاد والتقليد وجاء وصفهما كالتالي:

النسخة الأولى: ورمزت لها بـ (أ) وتتكون من ثلاث لوحات، معدل اللوحة الواحدة (١٩) سطراً، ومعدل السطر الواحد (١١) كلمة، وفيها سنة النسخ، قال ناسخها: تم ولله الحمد ... تحريره في شهر شوال سنة (١١٥٠هـ).

النسخة الثانية: ورمزت لها بـ (ب)، وتتكون من ثلاث لوحات، معدل اللوحة الواحدة (٢٢) سطرا، ومعدل السطر الواحد (٩) كلمات، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، جاء في نهايتها" تم ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، آمين".

والنسختان ضمن مجموع في المكتبة الأزهرية في مصر.

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

النسخة (أ) اللوحة الأولى

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

النسخة (أ) اللوحة الاخيرة

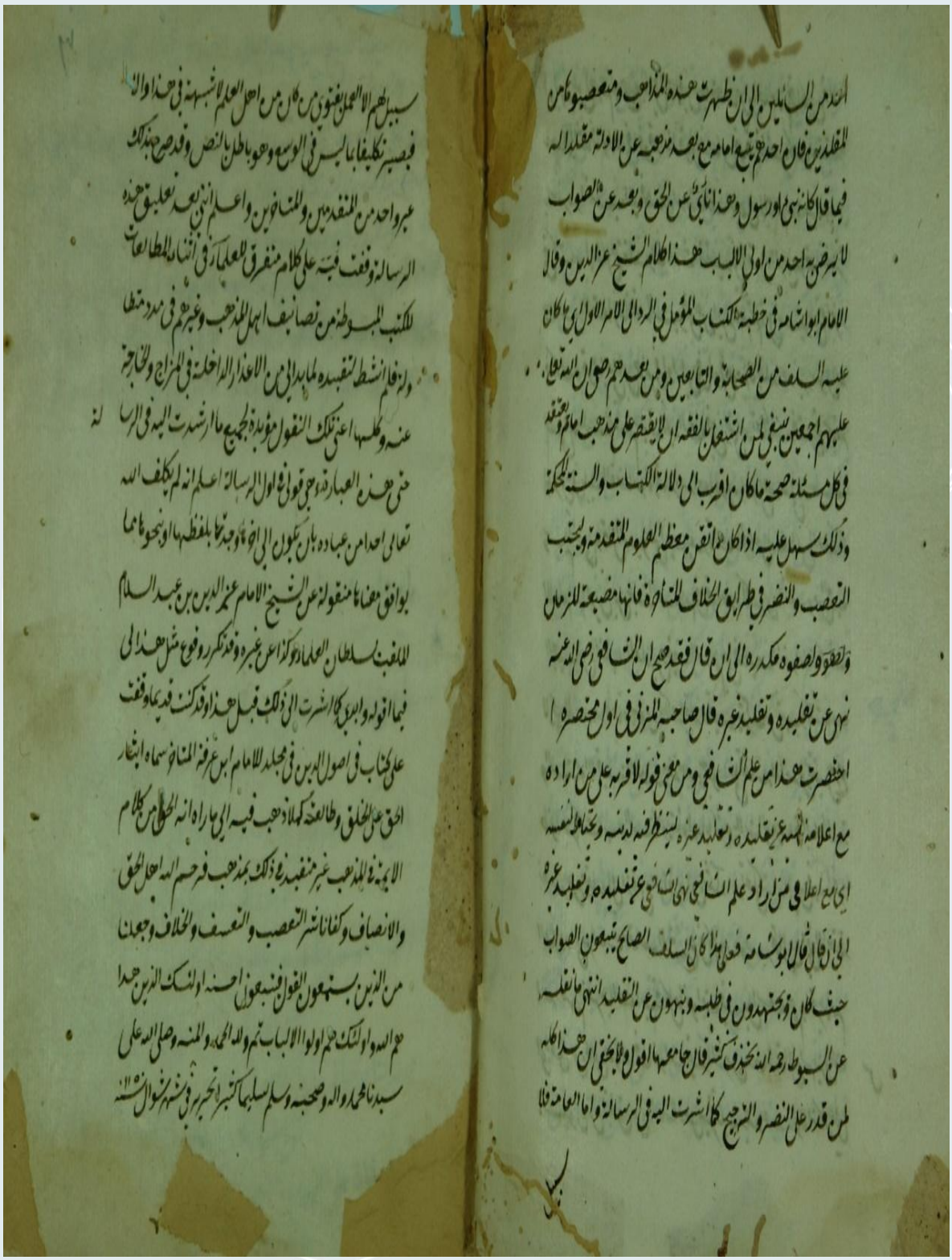

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

النسخة (ب) اللوحة الأولى

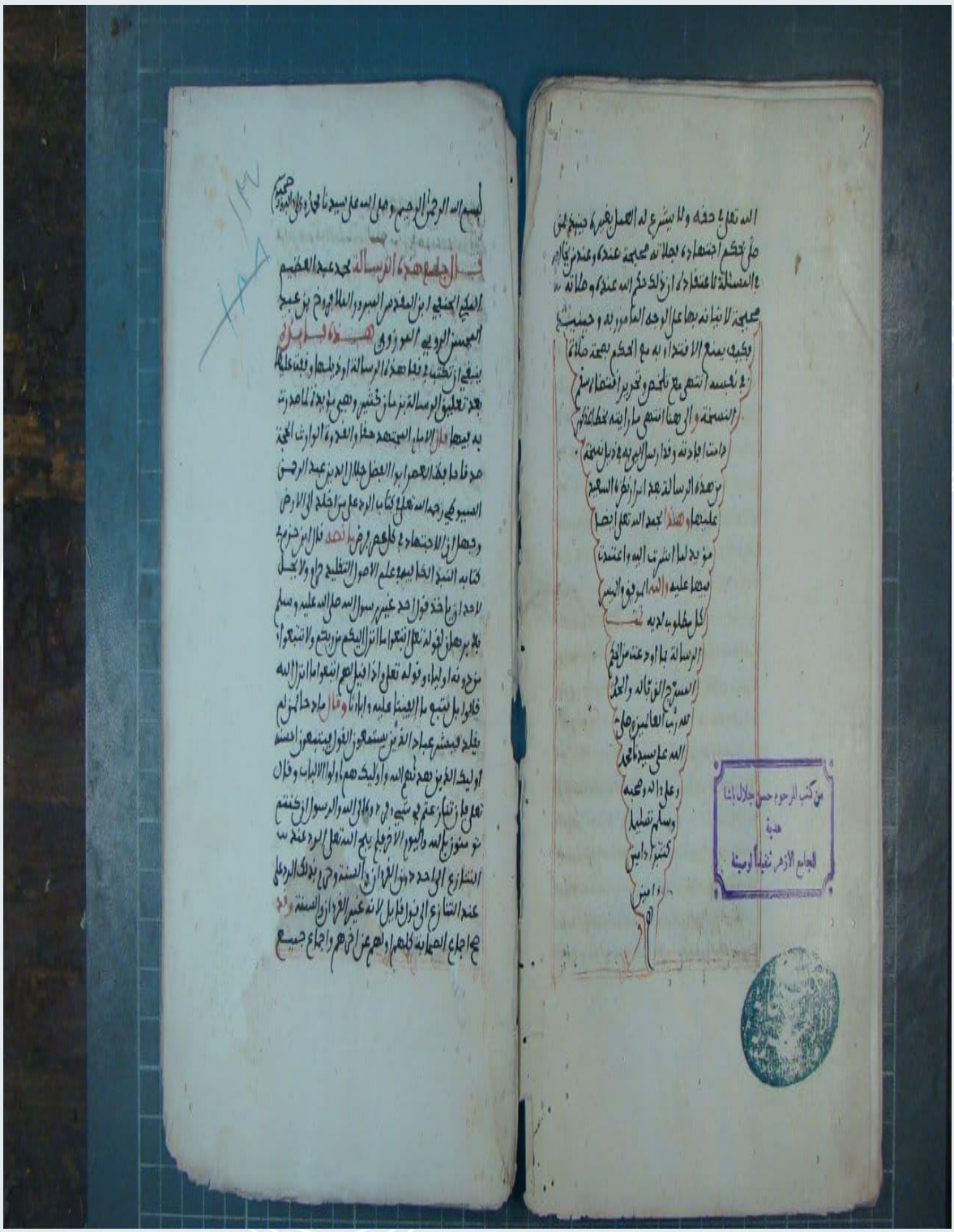

E-mail: iuc_ journal@alimamunc.edu.iq
ISSN – 2708-1664

رقم المجلة : (١٦٦٤ - ٢٧٠٨)
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد (٢٣٤٩ لسنة ٢٠١٩)

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

النسخة (ب) اللوحة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول

المطلب الأول - ترجمة المؤلف: اسمه- ومولده

أولاً - اسمه، ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن ملا فروخ بن عبد المحسن بن عبد الخالق المورووي، الملقب: بعبد العظيم المكي الحنفي، ومورووي نسبة إلى مورة بلدة بالروم[١]. وآل فروخ عائلة معروفة في دمشق حيث كانوا أمراء الحج فيها، وكان آخرهم عساف باشا تولى إمرة الحج، وتوفي سنة إحدى وثمانين وألف، وكذلك اشتهرت عائلة فروخ في مكة بحفظ الكتب القديمة، ولا سيما تراجم أفاضل مكة[٢].

ثانياً - مولده:

ولد في مكة سنة ٩٩٦هـ، ونشأ وتربى في بيت علم حيث توفرت فيه مكتبة عامرة بالكتب القديمة لعلماء مكة رحمهم الله تعالى[٣].

المطلب الثاني - شيوخه، وتلاميذه

أولاً - شيوخه:

أخذ العلم عن والده حيث حفظ القرآن وهو صغير، ثم أخذ العلم من العلماء الذين كانوا في مكة، وممن قدموا إليها، ومن هؤلاء الشيوخ الكرام[٤]:

أ - الشيخ علاء المصري أحد تلاميذ الإمام ابن نجيم رحمه الله، قرأ عليه القرآن الكريم، وجوده بعد حفظه.

ب - الشيخ أحمد بن إبراهيم بن علان شهاب الدين الصديقي الشافعي، ولد بمكة سنة ٩٧٥هـ، نشأ بها وتوفي فيها سنة ١٠٣٣هـ، عالم بارع في العلوم العقلية والنقلية والحكمية، له مؤلفات منها: شرح الحكم العطائية، وشرح رسالة الشيخ رسلان، وشرح قصيدة الشهرزوري، وله دروس في المنطق يحضره كثير من علماء البلد الحرام.

---

(١) مورة: بلدة تقع في بلاد الروم، أي: في إيطاليا جنوبي قارّة أوروبا حالياً. ينظر: معجم البلدان، للإمام ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر- بيروت-١٩٩٥م، ط٢، ٢٢١/٥.

(٢) ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للشيخ محمد خليل بن علي الحسيني، (ت ١٢٠٦هـ،) دار البشائر الإسلامية- دار ابن حزم-بيروت-١٩٨٨م- ١٤٠٨هـ، ط٣، ٣٨/٤، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، (ت ١٣٤٣هـ) اختصار وتحقيق: الشيخ محمد سعيد، والشيخ أحمد علي، دار المعرفة-جدة-١٩٨٦م-١٤٠٦هـ، ط٢، ٦٣-٦٤، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للشيخ إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد شرف الدين ، ورفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي- بيروت-د.س.ط، د.ط، ٢٤٩/٤.

(٣) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ٦٣-٦٤.

(٤) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للشيخ محمد أمين بن فضل الله الدمشقي ، (ت١١١١هـ)، دار صادر– بيروت-د.س.ط، د.ط، ١٨٥/٣.

ت - الشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بالقاري الحنفي المكي، علم من اعلام الزمان في العلوم والفنون، أخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن البكري، والشيخ زكريا الحسيني، والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي، والشيخ أحمد المصري، والشيخ عبد الله السندي. له مؤلفات كثيرة من أشهرها: منارة القاري شرح مختصر صحيح البخاري، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وضوء المعالي شرح منظومة بدء الامالي، وكتاب المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، توفي بمكة سنة ١٠١٤هـ.

ث - الشيخ خالد بن محمد بن محمد بن عبد الله الجعفري المغربي المكي المالكي، قدوة المحققين الإمام المفتي المدرس في الحرم الشريف ناشر لواء سنة الحبيب المصطفى (ﷺ) ، والمرجع في التميز بين الحلال والحرام.

رجع من المغرب إلى مصر فأخذ الحديث عن الشيخ الشمس محمد الرملي، والفقه، والحديث، والعربية عن الشيخ سالم السنهوري المالكي وغيرهما. أخذ عنه الشيخ محمد بن ملا فروخ صحيح البخاري، وبقية الكتب الستة، وكتب له اجازة حافلة بطريقين أحدهما عن الشمس محمد الرملي، والآخر عن الشيخ سالم السنهوري المالكي.

ثانياً - تلاميذه:

للشيخ محمد بن ملا فروخ تلاميذ منهم[١]:

أ - الشيخ علي بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر العالم اليمني المكي، ولد بلحج من أرض اليمن، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، ثم رحل إلى مكة، وأخذ العلم على جماعة من العلماء من بينهم الشيخ محمد بن ملا فروخ، وكان متجرداً للعبادة والطاعة، قانعاً بالكفاف متقشفاً، قليل المخالطة للناس، زاهداً توفي بالقرب من ميناء جدة سنة ١٠٦٩هـ.

ب - الشيخ محمد بن أبي بكر بن أحمد الشهير بالشلبي بن أبي بكر بن علوي الحسيني التريمي -قرية في اليمن-، ثم المكي الشافعي، ولد ببلدته "تريم" في سنة ١٠٣٠هـ، تربى في حجر والده حيث حفظ القرآن في صغره، والاربعين النووية، والجزرية، والاجرومية، والارشاد ثم لازم المشايخ، وأخذ عنهم، توفي سنة ١٠٩٣هـ.

ت - الشيخ عبد الله بن محمد بن ملا فروخ، فقيهاً محققاً أحد علماء الحجاز كوالده، أخذ العلم عن علماء مكة، ومنهم والده حيث جد واجتهد حتى أصبح يشار إليه في العلوم النقلية والعقلية، فدرس وأفتى في حياة والده، تقلد منصب الافتاء في مكة بعد والده من مؤلفاته: فتاوى فروخ، وله رسالة متعلقة بالفراغات السلطانية توفي في البلد الحرام سنة نيف وتسعين وألف.

(١) ينظر: خلاصة الأثر، ١٥٧/٣، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر، ٣٥٥-٤٤٩-٤٥٠.

المطلب الثالث - الوظائف التي شغلها، ومؤلفاته

أولاً - الوظائف التي شغلها:

كلف الشيخ محمد بن عبد العظيم بجملة من الأعمال وهي[١]:

أ - مدرساً بمقام الحنفي[٢]: وهي وظيفة عينه بها السلطان أحمد الأول[٣].

ب - عمل مدرساً بمدرسة محمد باشا[٤]، ثم المدرسة المرادية[٥].

ت - عمل اماماً بالمقام الحنفي، ثم خطيباً في الحرم المكي، ثم مسجد نمرة، ثم المشعر الحرام.

ث - تولى الافتاء في مكة وهو ابن عشرين سنة.

ثانياً - مؤلفاته:

للشيخ محمد بن عبد العظيم مؤلفات عدة منها المطبوع ومنها المخطوط هي[٦]:

أ - المطبوع:

١. القول السديد في مسائل الاجتهاد والتقليد، وقد طبعتها دار الدعوة بتحقيق الشيخ جاسم المهلهل، والشيخ عدنان الرومي[٧].

٢. فائدة في التقليد، وهي ما بين ايدينا.

---

(١) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ٣١٣-٤٨٨.

(٢) المقام الحنفي: -ويقصد به التدريس في مقام الأئمة الحنفية؛ لأنه كان لكل مذهب من المذاهب الاربعة مقام يدرس فيه مذهبهم -يقع في جهة شمال الكعبة والمسجد الحرام-أي من ناحية باب الزيادة- المكبرية جهة باب الملك عبد العزيز آل سعود حالياً ما بين الركنين. ينظر: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، تأليف: الاستاذ ايوب صبري باشا، دار الافاق العربية-د.س.ط، د.ط، ٢/٥٩.

(٣) السلطان أحمد: هو السلطان أحمد خان الأول بن السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني، وهو السلطان العُثماني الرابع عشر، ولد سنة: ٩٩٨هـ ، كان شاعراً وله ديوان مطبوع، توج سنة:١٠١٢هـ، وكان عهده عهد حروب، وتمردات، وثورات، توفي سنة:١٠٢٦هـ، ودفن في مسجد السلطان أحمد. ينظر: سلاطين الدولة العثمانية، لصباح كولن، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل-القاهرة، ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ،ط١، ١٤٦-١٥٢.

(٤) مدرسة محمد باشا: هي مدرسة تقع في باياس ولاية هطاي في تركيا بنيت في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٢٤ بأمر من الوزير محمد باشا، واشرف على بنائها المعمار سنان باشا. ينظر: المدارس في العهد العثماني: موقع ترك بريس التركي، مؤرشف من الأصل في ١ ديسمبر ٢٠١٧.

(٥) المدرسة المرادية: هي احدى مدارس مدينة تونس اسسها مراد باي الثاني، وسميت باسمه، وتقع غربي جامع الزيتونة بنيت مكان القشلة –أي الثكنة العسكرية للجيش الانكشاري- وسميت مدرسة التوبة؛ لأنها تهدمت بعد انتفاضة قام بها جنود القشلة سنة ١٠٨٣هـ. ينظر: مدارس مدينة تونس، لمحمد الباجي بن مامي، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث-تونس-٢٠٠٦م، د.ط، ١٠٨.

(٦) ينظر: القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد، للشيخ محمد بن عبد العظيم، المتوفى:١٠٦١هـ، تحقيق: الشيخ جاسم المهلهل، والشيخ عدنان الرومي، دار الدعوة-الكويت-١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، ط١، ٢٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه ، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، ط١.

ب - المخطوط[١]:

١. حكم صوم الست من شوال.
٢. رسالة في صلاة التسابيح.
٣. رسالة في عدم كراهة الاقتداء بالأمرد.
٤. حكم الاقتداء من سطح خلاوي السلطان قايتباي.
٥. اعلام القاصي والداني بمشروعية تقبيل الركن اليماني.
٦. القول الجهر.

المطلب الرابع - أولاده وذريته، ووفاته

أولاً - أولاده وذريته[٢]:

للشيخ رحمه الله أولاد أكبرهم سميه الشيخ محمد بن محمد[٣]، ثم الشيخ عبد الله، ثم صبغة الله، ثم عبد المحسن، ثم أبو اليسر. وقد برز منهم الشيخ عبد الله حتى تولى الافتاء بعد والده في البلد الحرام، وتوفي رحمه الله ولم يعقب. أما بقية أولاده، فلم يرد عنهم شيء.

ثانياً - وفاته[٤]:

توقف عن الافتاء في اخر عمره؛ لما اعتراه من المرض، ثم توفي بمكة في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة: ١٠٦١هـ، ودفن رحمه الله في المعلاة.

(١) ذكرهن الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير في كتابه المختصر، وبحثت في الشبكة العنكبوتية فلم أجد من حققهن. ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، ٤٨٨.

(٢) ينظر: القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد ، ٣١٣-٤٨٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٤٨٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٤٨٨-٤٨٩.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

المبحث الثاني

قال جامع هذه الرسالة محمد عبد العظيم المكي الحنفي بن المقدسي المبرور الملا فروخ بن عبد المحسن الرومي الموروي[٢] [٣] : فهذه[٤] فائدة ينبغي أن تكتب في قفا هذه الرسالة[٥] أو ذيلها عليها بعد تعليق الرسالة بزمان كثير، وهي مؤيدة لما صدرت به، فيما قال الامام المجتهد حقاً والقدوة الوارث الحجة صدقاً حافظ العصر أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي[٦] رحمه الله تعالى في كتاب «الرد على من اخلد إلى الارض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض»[٧] ما نصه: " قال ابن حزم[٨] في كتابه « النبذ الكافية في علم الاصول[٩] »:

---

(١) في : (ب) : " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين " .

(٢) في : (ب) " الموزوي "، والصواب ما أثبت في النسخة الأم كما سيأتي بيانه عند ترجمة الإمام محمد عبد العظيم رحمه الله.

(٣) مورة: تقدم ترجمتها: ص : ١١.

(٤) في : (ب) " هذه ".

(٥) يقصد كتابه: القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد.

(٦) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافع ي. نشأ في القاهرة يتيماً، إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه منها: الدر المنثور، والاتقان في علوم القرآن، والبهجة المرضية، وغيرها، وكان يلقب بـ«ابن الكتب»؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب، توفي سنة ٩١١هـ. ينظر: طبقات الحضيكي، للإمام محمد بن أحمد الحضيكي، المتوفى: ١١٨٩هـ، تحقيق: الشيخ أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء-٢٠٠٦م-١٤٢٧م، ط١، ٣١/١، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للإمام محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني المتوفى: ١٣٨٢هـ، تحقيق: الشيخ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي– بيروت-١٩٨٢م، ط٢، ١٠١١/٢.

(٧) الرد على من اخلد إلى الارض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض: كتاب يتناول مبحثاً هاماً من مباحث علم أصول الفقه: وهو الاجتهاد والتقليد، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى:٩١١هـ. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة المتوفى:١٠٦٧هـ، مكتبة المثنى– بغداد-١٩٤١م، د. ط، ٨٣٩/١ .

(٨) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، وهو إمام حافظ، فقيه ظاهري، ومجدد القول به ، بل محيي المذهب بعد زواله في الشرق، ومتكلم وأديب وشاعر ونسّابة وعالم برجال الحديث وناقد محلل بل وصفه البعض بالفيلسوف كما عد من أوائل من قال بكروية الأرض، كما كان وزير سياسي لبني أمية، سلك طريق نبذ التقليد وتحرير الأتباع، قامت عليه جماعة من المالكية وشُرد عن وطنه. توفي لاحقاً في منزله في أرض أبويه منت ليشم المعروفة بمونتيخار حالياً، وهي عزبة قريبة من ولبة –بلاد الاندلس-جنوب اسبانيا حالياً، توفي سنة ٤٥٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان المتوفى: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت-١٩٩٤م، ط١، ٣٢٥/٣، وسير أعلام النبلاء، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي، المتوفى: ٧٤٨هـ ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة-بيروت-١٩٨٥م-١٤٠٥هـ، ط٣، ١٨٣/١٨٤-١٨٧.

(٩) النبذ في أصول الفقه الظاهري: كتاب في علم أصول الفقه الظاهري للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، المتوفى: ٤٥٦هـ، تحقيق: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن حزم-بيروت-١٩٩٩م-١٤٢٠هـ، ط٢.

التقليد[١] حرام[٢]، ولا يحل لاحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله (ﷺ) بلا برهان؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[الأعراف: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٧٠]، وقال مادحاً لمن لم يقلد: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[النساء: ٥٩]، فلم يبح الله تعالى الرد عند التنازع إلى أحد دون القرآن، والسنة، وحرم بذلك الرد[٣] عند التنازع إلى قول قائل؛ لأنه غير القرآن والسنة، وقد صح اجماع الصحابة كلهم أولهم عن اخرهم، واجماع جميع التابعين أولهم عن اخرهم، واجماع تابعي التابعين أولهم عن اخرهم على الامتناع، والمنع من أن يقصد منهم أحد إلى قول انسان، أو ممن قبلهم فيأخذه كله، فليعلم [ظ / ١] من أخذ بجميع أقوال أبي حنيفة، أو جميع أقوال مالك، أو جميع أقوال الشافعي، أو جميع أقوال أحمد رضي الله عنهم، ولا يترك قول من اتبع منهم، أو من غيرهم إلى قول غيره، ولم يعتمد على ما جاء في القرآن، والسنة غير صارف ذلك إلى قول انسان بعينه أنه قد خالف اجماع الامة كلها أولها عن اخرها بيقين لا أشكال فيه، وأنه قد لا يجد لنفسه سلفاً، ولا انساناً في جميع الاعصار المحمودة الثلاثة، وقد اتبع غير سبيل المؤمنين نعوذ بالله من هذه المنزلة، وأيضاً فإن هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن تقليدهم وتقليد غيرهم فقد خالفهم من قلدهم، وأيضاً فما الذي جعل رجلاً من هؤلاء[٤] أو

---

(١) التقليد لغة: من القلادة، وهي ما يجعل في العنق. واصطلاحاً: "قبول قول بلا حجة". المستصفى في علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٠٥ هـ، تحقيق: الشيخ محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة-بيروت-١٩٩٧م-١٤١٧هـ، ط١، ٤٦٢/٢، وينظر: لسان العرب، للإمام محمد بن مكرم بن منظور المتوفى: ٧١١هـ، دار صادر– بيروت-١٤١٤هـ، ط٣، ٤٦١/١.

(٢) أي لمن بلغ مرتبة الاجتهاد، أما العوام فالواجب عليهم تقليد من تقوم به الحجة، وقد اختلف العلماء في تقليد الفروع على مذهبين:

المذهب الأول: ذهب الجمهور إلى جواز التقليد لطالب العلم الذي لم يبلغ درجة الاجتهاد، أو للعامي.

المذهب الثاني: ذهب المعتزلة ومن وافقهم إلى عدم جواز التقليد في الفروع بل لابد للعوام من النظر والاجتهاد. ينظر: الاحكام في أصول الاحكام، للإمام سيف الدين الآمدي، المتوفى:٦٣١هـ، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، المكتب الاسلامي-ببيروت-دمشق، د.س.ط، د.ط، ٢٢٢/٤-٢٢٨، والإبهاج في شرح المنهاج، للإمام علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، المتوفى:٧٥٦، دار الكتب العلمية –بيروت-١٩٩٥م-١٤١٦هـ، د.ط، ٢٩٤٧/٧، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني، المتوفى: ١٢٥٠هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي-بيروت-١٩٩٩م-١٤١٩هـ، ط١، ٢٤٣/٢، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن للدكتور عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد-الرياض-٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ، ط٣، ٢٣٩٢/٥-٢٣٩٥.

(٣) في : (ب) زيدت كلمة " على ".

(٤) في : (ب) زيدت كلمة " أو "، وهو الصواب؛ لأنه أنسب للسياق.

من غيرهم أولى أن يقلد عمر بن الخطاب، أو علي بن أبي طالب، أو ابن مسعود، أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهم، فلو ساغ التقليد لكان كل واحد من هؤلاء أحق بأن يُتبع من غيره[١] [٢].

وذكر في كتاب «التلخيص»[٣] نحو ذلك، ومن عبارته فيه: وهل أباح مالك، أو أبو حنيفة، أو الشافعي (ﷺ) قط لأحد تقليدهم حاشا لله من هذا بل وأنه قد نهوا عنه ومنعوا منه ولم يفسحوا لاحد فيه[٤].

وقال في كتابه «الدرة»[٥]: وعلى كل أحد مقدار ما يطيق من الاجتهاد في الدين ولا يحل لاحد أن يقلد أحداً لا حياً، ولا ميتاً ولا أن[٦] يتبع أحداً دون رسول الله (ﷺ) لا قديماً ولا حديثاً[٧]، ومن التزم طاعة انسان بعينه بعد رسول الله (ﷺ) كان قائلاً بالباطل، ومخالفاً لما عليه جماعة الصحابة وجميع التابعين [و/٢] أولهم عن اخرهم، وجميع تابعي التابعين بلا خلاف من أحد منهم فما كان في الاعصار الثلاثة واحد فما فوقه أخذ قول انسان فوقه فنصره كله، واعتقده بأسره وانتسب إليه فهذه بدعة خالف الاجماع التام صاحبها[٨] [٩].

---

(١) ينظر: النبذ في أصول الفقه الظاهري، ١١٤-١١٦.

(٢) الصحابة الكرام رضي الله عنهم لم يكونوا كلهم علماء؛ لأن من أثرت عنهم الفتوى قلة من الصحابة رضي الله عنهم قياساً بأعدادهم الكثيرة، لذا كان العوام منهم رضي الله عنهم يسألون أهل الفتوى منهم عندما يعرض لهم مسألة، وأخذ الأئمة الاربعة بأقوال فقهاء الصحابة رضي الله عنهم . ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ، تحقيق: الشيخ مشهور بن حسن، والشيخ أحمد عبد الله، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-١٤٢٣هـ، ط١، ١/٢٢-٢٣.

(٣) التلخيص لوجوه التلخيص: رسالة من مجموعة رسائل للإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله أجاب فيها عن أسئلة شتى طرحها عليه طلبة العلم كما في هذه المسألة حيث تكلم عن التقليد، حققها الدكتور احسان عباس، وطبعتها المؤسسة العربية في بيروت سنة ١٩٨٧م.

(٤) ينظر: مجموعة رسائل ابن حزم (رسالة التلخيص لوجوه التلخيص)، تأليف: الإمام علي بن أحمد بن حزم الاندلسي، المتوفى:٤٥٦هـ، تحقيق: د. احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-١٩٨٧م،ط٢، ١٦٩.

(٥) الدرة فيما يجب اعتقاده، وهو كتاب تناول فيه مباحث علم الكلام، وتطرق إلى مباحث من علم الأصول كغيره من العلماء رحمهم الله ممن ادخل مباحث من علم الكلام في علم أصول الفقه، للإمام علي بن أحمد بن حزم الاندلسي الظاهري، المتوفى:٤٥٦هـ، حققها الشيخ عبد الحق التركماني، ونشرتها دار ابن حزم في بيروت سنة ٢٠٠٩م.

(٦) في : (ب) كلمة " ان " ساقطة .

(٧) ينظر: الدرة فيما يجب اعتقاده، تأليف: الإمام علي بن أحمد بن حزم الاندلسي، المتوفى:٤٥٦هـ، تحقيق: الشيخ عبد الحق التركماني، دار ابن حزم-بيروت-٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ط١، ٥٦٨.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ٥٧٠-٥٧١.

(٩) هذا الكلام فيه نظر وليس على إطلاقه؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا كلهم من أهل الفتوى، فكان يوجه السؤال لمن لديه علم منهم، وهذا ثبت في وقائع كثيرة لا يسع المجال لذكرها.

وقال في كتابه «ابطال التقليد»[١]: "إنما حدث التقليد في القرن الرابع"[٢]، وقد اقتصرت على هذا المقدار مما نقله السيوطي عن ابن حزم، ثم قال السيوطي في أخر ذلك: "وقوله يعني ابن حزم في أوله أي في أول كلامه: لا يقلد أحد[٣] غير رسول الله (ﷺ) سبقه إليه الشافعي (رضي الله عنه) فقال في «مختصر المزني[٤]»[٥] في باب القضاء: ولا يقلد أحد أحداً دون رسول الله (ﷺ)[٦] انتهى[٧].

وقال السيوطي أيضاً بعد ذلك ناقلاً عن سلطان العلماء الامام عز الدين بن عبد السلام[٨]

---

(١) الكتاب هو: ملخص ابطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، وهي مجموعة مواضيع كأبطال القياس، والرأي، والتقليد من ضمنها، بحثها الإمام ابن حزم الظاهري المتوفى:٤٥٦هـ، في هذا الكتاب.

(٢) ملخص ابطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، تأليف: الإمام علي بن أحمد بن حزم الاندلسي، المتوفى:٤٥٦هـ، تحقيق: العلامة سعيد الأفغاني، دار المقتبس-بيروت-٢٠١٤م-١٤٣٥هـ، ط١، ٧٧، والرد على من اخلد إلى الارض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، ٥٢-٥٤.

(٣) في : (ب) " احداً ".

(٤) إسماعيل بن يحيى: هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق بن مسلم بن نهدلة بن عبد الله المصري المزني ولد في مصر سنة ١٧٥هـ ، والمزني - بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون - نسبة إلى قبيلة مزينة العدنانية الكبيرة ذات التاريخ العريق في الجاهلية والإسلام ، وكان رحمه الله عالماً زاهداً مجتهداً مناظراً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة، من مؤلفاته: الجامع الكبير، والجامع الصغير، والمختصر، وشرح السنة للمزني، قال الشافعي عنه :المزني ناصر مذهبي، وقال البيهقي عنه: ولما جرى للبويطي ما جرى كان القائم بالتدريس، والتفقيه على مذهب الشافعي المزني، قال المنصور الفقيه: لم تر عيناي وتسمع أذني أحسن نظماً من كتاب المزني، توفي المزني بمصر ودفن يوم الخميس آخر شهر ربيع الأول سنة ٢٦٤هـ ينظر: طبقات الفقهاء، للإمام إبراهيم بن علي الشيرازي، المتوفى: ٤٧٦هـ، تهذيب: الإمام محمد بن مكرم ابن منظور ، المتوفى: ٧١١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي-بيروت-١٩٧٠م، ط١، ٩٧، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، المتوفى: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت-١٩٩٤م، ط١، ٢١٧/١.

(٥) مختصر المزني: وهو أول الكتب المصنفة في مذهب الشافعي، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة في فروع الشافعية، للإمام إسماعيل بن يحيى المزني، الشافعي، المتوفى سنة: ٢٦٤هـ. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٦٣٥/٢.

(٦) ينظر: مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، للإمام إسماعيل بن يحيى المزني، المتوفى: ٢٦٤هـ، دار المعرفة – بيروت-١٩٩٠-١٤١٠هـ، د.ط، ٩٣/٨.

(٧) الرد على من اخلد إلى الارض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى:٩١١هـ، المكتبة الثقافية الدينية-القاهرة-د. س. ط، د. ط، ٥٩.

(٨) العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي الملقب بسلطان العلماء، وبائع الملوك، وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة، وُلد العز بن عبد السلام بدمشق سنة:٥٧٧هـ، ونشأ بها، ودرس علوم الشريعة واللغة العربية، وتولى الخطابة بالجامع الأموي والتدريسَ في زاوية الغزالي فيه، واشتُهر بعلمه حتى قصده الطلبة من البلاد، كما اشتُهر بمناصحة الحكام ومعارضتهم إذا ارتكبوا ما يخالف الشريعة الإسلامية برأيه، وقد قاده ذلك إلى الحبس، ثم إلى الهجرة إلى مصر، فعُيّن قاضياً للقضاة فيها، وقام بالتدريس والإفتاء، وعُيّن للخطابة بجامع عمرو بن العاص، وحرّض الناس على ملاقاة التتار وقتال الصليبيين، وشارك في الجهاد بنفسه، وعمّر حتى مات بالقاهرة ودُفن بها سنة: ٦٦٠هـ. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي، المتوفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت-٢٠٠٣م، ط١، ٩٣٣/١٤، وطبقات الشافعيين، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، ود. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية-دار الوفاء-المنصورة-١٩٩٣م-١٤١٣هـ، ط١، ٧٩٧/١.

في «قواعده الكبرى»[١] ما نصه: "ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعيف مأخذ إمامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً ومع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب، والسنة، والاقيسة الصحيحة لمذهبهم جموداً على تقليد إمامه بل يتحيل لدفع ظواهر الكتاب، والسنة ويتاولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلده"[٢] إلى أن قال: وسأفرد إن شاء الله تعالى كتاباً أبين فيه أقرب العلماء إلى مراعاة مقاصد الشرع في كل ورد وصدر، قال: مع أني لا أعتقد أحداً منهم انفرد بالصواب في كل ما خولف فيه بل اسعدهم وأقربهم إلى الحق من كان صوابه فيما خولف فيه أكثر من خطئه، قال: ولم يزل الناس يسألون من أتفق من العلماء من غير تقليد[٣] بمذهب، ولا انكار على [ظ / ٢] أحد من السائلين إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فإن أحدهم يتبع إمامه مع بُعْدِ مذهبه عن الادلة مقلداً له فيما قال كأنه نبي، أو رسول[٤] وهذا نأي عن الحق، وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من أولي الالباب هذا كلام الشيخ عز الدين.

وقال الامام أبو شامة [٥] في «خطبة الكتاب المؤمل[٦]» في الرد إلى[٧] الامر الاول أي ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[٨]: "ينبغي لمن

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: كتاب يبحث في بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات الحسنة لسعي العباد في تحصيلها، وبيان مفاسد المخالفات والمنكرات ليسعى العباد في درئها، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض، وما يؤخر من بعض المفاسد عن بعض، للإمام العز بن عبد السلام، المتوفى:٦٦٠هـ. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٣٥٩/٢.

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء المتوفى: ٦٦٠هـ، تحقيق: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة-١٩٩١م-١٤١٤هـ، د. ط، ١٥٩/٢.

(٣) في : (ب) " تقييد "، وهو الصواب؛ لأنه أنسب للسياق.

(٤) في : (ب) " كأنه نبي ارسل ".

(٥) الإمام أبو شامة المقدسي: هو الإمام عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي المعروف بأبي شامة؛ لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه، ولد بدمشق سنة: ٥٩٩هـ، طلب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن، وبرع في كثير من العلوم، وله مؤلفات: المحقق في علم الأصول، والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، وشرح الشاطبية وغيرها، توفي سنة: ٦٦٥هـ. ينظر: فوات الوفيات، للإمام محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المتوفى: ٧٦٤هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت-١٩٧٣م،ط١، ٢٧٠/٢، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، للإمام محمد صديق خان القِنَّوجي، المتوفى: ١٣٠٧هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر-٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ، ط١، ١٥١-١٥٢.

(٦) خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول: هو بمثابة مقدمة للموسوعة الفقهية التي عزم على اخراجها، وسماها: "العلم الجامع بين الفقه والاثر"، إلا أنه رحمه الله لم يتسنى له اكماله فادرجها في كتابه: "الكتاب المرقوم في جملة من العولم. ينظر: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف "بالذيل على الروضتين"، للإمام عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، المتوفى:٦٦٥هـ، عني به: الشيخ محمد زاهد الكوثري، ونشره السيد عزت العطار، دار الجيل-بيروت-١٩٧٤م، ط٢، ٣٩.

(٧) في : (ب) " على ".

(٨) في : (ب) هذه العبارة " أي ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين " ساقطة.

اشتغل بالفقه أن لا يقتصر على مذهب إمام، ويعتقد في كل مسألة صحة ذلك ما كان أقرب إلى دلالة الكتاب، والسنة المحكمة، وذلك سهل عليه إذا كان أتقن معظم العلوم المتقدمة، وليجنب التعصب، والنظر في طرائق الخلاف المتأخرة[١] فإنها مضيعة للزمان ولهو ولصفوه مكدرة إلى أن قال: فقد صح أن الشافعي (ﷺ) نهى عن تقليده وتقليد غيره، قال صاحبه المزني في أول مختصره: " اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لا قربة على من أراده مع اعلامه بنهيه[٢] عن تقليده، وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه"[٣] أي مع اعلامي من أراد علم الشافعي نهى الشافعي عن تقليده، وتقليد غيره إلى أن قال: قال أبو شامة: فعلى هذا كان السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان، ويجتهدون في طلبه، وينهون عن التقليد"[٤] ، انتهى ما نقله عن السيوطي رحمه الله بحذف كثير.

قال جامعها: أقول ولا يخفى هذا كله لمن قدر على النظر، والترجيح كما أشرت إليه في الرسالة وأما العامة فلا [و/٣] سبيل لهم إلا العمل بفتوى من كان من أهل العلم لا شبهة في هذا[٥]، وإلا فيصير تكليفاً[٦] بما ليس في الوسع وهو باطل بالنص، وقد صرح بذلك غير واحد من المتقدمين والمتأخرين.

وأعلم أنني بعد تعليق هذه الرسالة وقفت على كلام متفرق للعلماء في أثناء المطالعات للكتب المبسوطة من تصانيف أهل المذهب وغيرهم في مُدد متطاولة فلم أنشط لتقييده لما بدا لي من الاعذار الداخلة في المزاج والخارجة عنه، وكلها أعني تلك النقول مؤيدة لجميع ما أرشدت إليه في الرسالة حتى هذه العبارة، وهي قولي في أول الرسالة اعلم أنه لم يكلف الله[٧] أحداً من عباده بأن يكون ... الخ، وجدتها بلفظها أو بنحوها مما يوافق معناها منقولة عن[٨] الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، وكذا عن غيره وقد تكرر وقوع مثل هذا لي فيما أقوله وابديه كما أشرت إلى ذلك قبل هذا، وقد كنت قديماً وقفت على كتاب في أصول الدين في مجلد للإمام ابن عرفة[٩][١٠] المتأخر سماه: «

---

(١) في : (ب) "المتأخر".

(٢) في : (ب) "نهيه".

(٣) مختصر المزني، ٩٣/٨.

(٤) خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، للإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، المتوفى: ٦٦٥هـ، تحقيق: جمال عزون، أضواء السلف-بيروت-٢٠٣٣م-١٤٢٤هـ، ١٠٠-١١١.

(٥) والامام محمد بن عبد العظيم رحمه الله لم يخرج بقوله هذا عما ذهب إليه جمهور العلماء من جواز التقليد لمن لم يبلغ رتبة الاجتهاد، وحرمته في حق من استجمع شروط المجتهد.

(٦) في : (ب) "تكلفاً "، وهو الصواب؛ لأنه أنسب للسياق.

(٧) في : (ب) زيدت كلمة " تعالى ".

(٨) في : (ب) "من ".

(٩) في : (ب) "ابن عربة"، وهذا تصحيف؛ لأن مؤلف كتاب ايثار الحق على الخلق هو: ابن الوزير اليمني، وليس ابن عرفة، أو عربة.

(١٠) ابن الوزير: هو الإمام محمد بن ابراهيم الوزير بن علي اليمني ولد في اليمن بهجرة الظهراوين من شظب نشأ في هجرة الظهراوين بين أهله الذين آثروا طلب العلم على ما سواه فحفظ القرآن الكريم وجوده واستظهره وحفظ كثير من المتون مؤلفاته: العواصم والقواسم، والبرهان القاطع، وايثار الحق على الخلق وغيرها، المتوفى:٨٤٠هـ. ينظر: =

إيثار الحق على الخلق »[١]، وطالعته كاملاً، ذهب فيه إلى ما راه أنه الحق من كلام الائمة في المذهب[٢] غير متقيد في ذلك بمذهب[٣] ، فرحم الله أهل الحق والانصاف، وكفانا شر التعصب، والتعسف، والخلاف، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولوا الالباب.

تم ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً[٤] تحريره في شهر شوال سنة (١١٥٠هـ).

=فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: الإمام محمد عَبْد الحَيّ الإدريسي، المتوفى: ١٣٨٢هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت -١٩٨٢، ط٢، ١١٢٤/٢-١١٢٥.

(١) ايثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى مذاهب الحق: للإمام محمد بن ابراهيم الوزير بن علي اليمني، المتوفى:٨٤٠هـ، من الزيدية، وهو كتاب جيد في مادته. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،١٥٢/٣.

(٢) في : (ب) " المذاهب "، وهو الصواب؛ لأنه الانسب للسياق.

(٣) ينظر: ايثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى مذاهب الحق، تأليف: الإمام محمد بن ابراهيم الوزير بن علي اليمني، المتوفى:٨٤٠هـ، دار الكتب العلمية-بيروت-١٩٨٧م-١٤٠٧هـ، ط٢، ٣٢-٣٤.

(٤) في : (ب) زيدت كلمة " امين " وانتهت بها النسخة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تتنزل الخيرات والبركات، والصلاة والسلام على إمام المتقين المبعوث رحمة للعالمين. أما بعد:

فبتيسير الله تعالى تم اخراج هذا المخطوط من الخفاء إلى العلن، وقد تضمنت هذه الفائدة جملة أمور منها:

أ - أهمية موضوع التقليد؛ لأنه متعلق بأفعال المكلفين.

ب - المكلف الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد، أو يفهم الدليل ولكن لا يستطيع الترجيح، فعليه بتقليد أحد الأئمة المعتبرين اسلم له، وأقوم.

ت - الإمام محمد رحمه الله لم يخرج عن رأي جمهور العلماء في حرمة التقليد لمن بلغ رتبة الاجتهاد، وجوازه للعامي.

ث - نقل الإمام محمد رحمه الله كثيراً من أقوال العلماء في مسألة التقليد مبيناً منعهم للتقليد الأعمى؛ لأنه مفسد للدنيا والدين.

فهرس الآيات القرآنية-حسب ترتيب السور

ت	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
١.	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾	١٧٠	٥٠
٢.	النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾	٥٩	٥٠
٣.	الأعراف	﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	٣	٥٠
٤.	الزمر	﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	١٨-١٧	٥٠

فهرس الاعلام

ت	الاعلام	الصفحة
١.	إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المصري المزني	٥٢
٢.	الإمام محمد بن ابراهيم الوزير بن علي اليمني ابن الوزير	٥٤
٣.	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي	٤٩
٤.	عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي الشافعي الملقب بسلطان العلماء	٥٢
٥.	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأندلسي القرطبي ابن حزم	٤٩

فهرس الاماكن

ت	المكان	الصفحة
١.	مورة: بلدة تقع في بلاد الروم، أي في ايطاليا حالياً، جنوبي قارة أوربا.	٤٥

المصادر والمراجع

١. إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى: ٤٧٦هـ، طبقات الفقهاء، تهذيب: الإمام محمد بن مكرم ابن منظور المتوفى: ٧١١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي-بيروت-١٩٧٠م، ط١.

٢. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٠٥ هـ، المستصفى في علم الأصول، تحقيق: الشيخ محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة-بيروت-١٩٩٧م-١٤١٧هـ، ط١.

٣. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، المتوفى: ٤٥٦هـ، النبذ في أصول الفقه الظاهري: كتاب في علم أصول الفقه الظاهري، تحقيق: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن حزم-بيروت-١٩٩٩م-١٤٢٠هـ، ط٢.

٤. أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان، المتوفى: ٦٨١هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت-١٩٩٤م، ط١.

٥. أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي المتوفى: ٦٨١هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت-١٩٩٤م، ط١.

٦. إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى: ٧٧٤هـ، طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، ود. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية-دار الوفاء-المنصورة-١٩٩٣م-١٤١٣هـ، ط١.

٧. إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، المتوفى: ١٣٩٩هـ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تحقيق: محمد شرف الدين ، ورفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي- بيروت-د.س.ط، د.ط.

٨. إسماعيل بن يحيى المزني، المتوفى: ٢٦٤هـ، مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، دار المعرفة – بيروت-١٩٩٠-١٤١٠هـ، د.ط.

٩. ايوب صبري باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، دار الافاق العربية-د.س.ط، د.ط.

١٠. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف "بالذيل على الروضتين"، تأليف: الإمام عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، المتوفى:٦٦٥هـ، عني به: الشيخ محمد زاهد الكوثري، ونشره السيد عزت العطار، دار الجيل-بيروت-١٩٧٤م، ط٢.

١١. جلال الدين السيوطي، المتوفى:٩١١هـ، الرد على من اخلد إلى الارض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، المكتبة الثقافية الدينية-القاهرة-د. س. ط، د. ط.

١٢. سيف الدين الآمدي، المتوفى:٦٣١هـ، الاحكام في أصول الاحكام، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، المكتب الاسلامي-ببيروت-دمشق، د.س.ط، د.ط.

١٣. شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، المتوفى: ٦٦٥هـ، خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، تحقيق: جمال عزون، أضواء السلف-بيروت-٢٠٣٣م-١٤٢٤هـ

١٤. صباح كولن، ترجمة: منى جمال الدين، سلاطين الدولة العثمانية، دار النيل-القاهرة، ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ،ط١، ١٤٦-١٥٢.

١٥. عبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد-الرياض-٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ، ط٣.

١٦. عبد الله مرداد أبو الخير، المتوفى: ١٣٤٣هـ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، اختصار وتحقيق: الشيخ محمد سعيد، والشيخ أحمد علي، دار المعرفة-جدة-١٩٨٦م-١٤٠٦هـ، ط٢.

١٧. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء، المتوفى: ٦٦٠هـ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة-١٩٩١م-١٤١٤هـ، د. ط.

١٨. علي بن أحمد بن حزم الاندلسي، المتوفى:٤٥٦هـ، مجموعة رسائل ابن حزم (رسالة التلخيص لوجوه التلخيص)، تحقيق: د. احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-١٩٨٧م،ط٢.

١٩. علي بن أحمد بن حزم الاندلسي، المتوفى:٤٥٦هـ، ملخص ابطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، تحقيق: العلامة سعيد الأفغاني، دار المقتبس-بيروت-٢٠١٤م-١٤٣٥هـ، ط١.

٢٠. علي بن أحمد بن حزم الاندلسي، الدرة فيما يجب اعتقاده، المتوفى:٤٥٦هـ، تحقيق: الشيخ عبد الحق التركماني، دار ابن حزم-بيروت-٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ط١.

٢١. علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، المتوفى:٧٥٦، الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية –بيروت-١٩٩٥م-١٤١٦هـ، د.ط.

٢٢. محمد الباجي بن مامي، مدارس مدينة تونس، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث-تونس-٢٠٠٦م، د.ط.

٢٣. محمد أمين بن فضل الله الدمشقي، المتوفى: ١١١١هـ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر– بيروت-د.س.ط، د.ط.

٢٤. محمد بن ابراهيم الوزير بن علي اليمني، المتوفى:٨٤٠هـ، ايثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى مذاهب الحق، دار الكتب العلمية-بيروت-١٩٨٧م-١٤٠٧هـ، ط٢، ٣٢-٣٤.

٢٥. محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١ هـ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: الشيخ مشهور بن حسن، والشيخ أحمد عبد الله، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-١٤٢٣هـ، ط١.

٢٦. محمد بن أحمد الحضيكي، المتوفى: ١١٨٩هـ، طبقات الحضيكي، تحقيق: الشيخ أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء-٢٠٠٦م-١٤٢٧م، ط١.

٢٧. محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي، المتوفى :٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت-١٩٨٥م-١٤٠٥هـ، ط٣.

٢٨. محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي، المتوفى: ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت-٢٠٠٣م، ط١.

٢٩. محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المتوفى: ٧٦٤هـ، الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت-١٩٧٣م،ط١.

٣٠. محمد بن عبد العظيم، المتوفى:١٠٦١هـ، القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد، تحقيق: الشيخ جاسم المهلهل، والشيخ عدنان الرومي، دار الدعوة-الكويت-١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، ط١.

٣١. محمد بن علي الشوكاني، المتوفى: ١٢٥٠هـ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي-بيروت-١٩٩٩م-١٤١٩هـ، ط١.

٣٢. محمد بن مكرم بن منظور، المتوفى: ٧١١هـ، لسان العرب،دار صادر – بيروت-١٤١٤هـ، ط٣.

٣٣. محمد خليل بن علي الحسيني، المتوفى: ١٢٠٦هـ، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية- دار ابن حزم-بيروت-١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، ط٣.

٣٤. محمد صديق خان القِنَّوجي، المتوفى: ١٣٠٧هـ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر-٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ، ط١.

٣٥. محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، المتوفى: ١٣٨٢هـ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: الشيخ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي– بيروت-١٩٨٢م، ط٢.

٣٦. مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة، المتوفى: ١٠٦٧هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى– بغداد-١٩٤١م، د. ط.

٣٧. ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى: ٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار صادر- بيروت-١٩٩٥م، ط٢.

٣٨. موقع ترك بريس التركي ، مؤرشف من الأصل في ١ ديسمبر ٢٠١٧ .